باشا أن يجعله مكان أبيه بعد أن يفتك بإخوته ولكن حسن باشا زج الجميع بالسجن ثم نقلهم معه إلى استنبول وهناك لقي عثمان حظوة وأصبح وزيراً (للبورصة) ثم انقطعت أخباره.

أما علي فقد حاصره حسن باشا في قلعته (دير حنا) وضيق عليه حتى كاد يأخذه ثم هرب من دير حنا وتحصن في قلعة صفد فتتبعه حسن باشا وحاصره فيها ولما طال عليه أمد الحصار، وتراخت عزائم أهل البلاد وانفضوا من حوله، حمل أمتعته على الجمال، وركب بولديه (الحسن) و(الحسين) وأهل بيته وأخذ يتنقل كالبدو الرحل من مكان إلى مكان في الديار الصفدية، والجزار يطارده ويؤلب الناس عليه، حتى بلغ البلاد الشامية وحط في نواحي جسر بنات يعقوب، فأرسل الجزار إلى محمد باشا العظم والي دمشق آنذاك يطلب منه القضاء على علي الظاهر.

وبمكيدة من (إبراهيم أظن) شيخ النور في تلك المنطقة استطاع محمد باشا القضاء على علي الظاهر وقتله.

إذ قام إبراهيم ورجاله بمداهمة علي الظاهر وفرسانه وهم نائمون وأعملوا فيهم السيف، وكان علي الظاهر نائماً في خيمته فهب وصاح بالنور: هذه خيانة يا كلاب، وقبل أن يأخذ سيفه عاجله إبراهيم أظن بالسيف على ذراعه فقطعها واستلم علي الظاهر عامود الخيمة وأخذ يحامي عن نفسه والدم يسيل من ذراعه، فقطع الأظن حبال الخيمة، وبذلك تمكنوا من الوثوب عليه وقطع رأسه.. وقد أخذ الرأس إلى استنبول وهناك تعرف عليه ولداه (الحسن والحسين) اللذان بكيا عندما رأيا أبيهما، وكان مميزاً كبير الشوارب ويسمى (بصاحب السبع شنبات) وفي استنبول نبغ ابنه (فاضل الصفدي) ابن (علي الظاهر) وأصبح شاعراً مرموقاً حفظ لنا التاريخ بعضاً من قصائده.

أما بقية أولاده فقد اختفوا في بلدان الديار الصفدية ولم يظهر منهم إلا (عباس) الذي أقام في الناصرة والتقى بنابليون بونابرت مؤملاً أن يحله محل والده وقد أحبه نابليون واصطحبه معه إلى باريس.

صفات ظاهر وأخلاقه

كان ظاهر أبيض اللون ممتلئ الوجه واسع العينين ذا فم صغير رقيق الشفتين وحواجبه طويلة مقرونة، وذا أنف معتدل، طويل الذراعين والأصابع